سنة الرسول لا الى ما تهوون ولا الى ما يهواه الحكام ان كنتم تؤمنون بالله الواضع
لقواعد العدل واليوم الاخر الذى يجازى فيه الموافق والمخالف لتلك القواعد ذلك
خير لكم ولحكامكم وان رايتموه شرا فى الحال فذلك احسن تاويلا عاقبة لكم ولهم ثم
اشار الى ان اطاعة الله واطاعة الرسول واولى الامر انما يتم بالتحاكم اليهم
لا الى من يدعو الى الطغيان فانه من علامات الكفر فقال الم تر الى الذين يزعمون
انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك ومقتضى ذلك الايقان بقواعد العدل
اليك والمنزل من قبلك بالتحاكم اليه يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت اى الداعى
الى الطغيان بالحكم على خلاف قواعد المنزل اليك والمنزل من قبلك وقد امروا
فى جميع تلك الكتب ان يكفروا به لانه يحكم على خلاف ما انزل الله فى كتبه فيعصونه
ويطيعون الشيطان ويريد الشيطان من الجن والانس ان يضلهم ضلالا بعيدا
عن اديان جميع الرسل المنسوخ والناسخ جميعا نزلت فى منافق خاصم يهوديا
فدعاه الى النبى صلعم لعلمه انه لا يرتشى ولا يجور والمنافق الى كعب بن الاشرف
من شياطين اليهود لعلمه انه يرتشى ثم انهما تحاكما الى رسول الله صلعم فحكم لليهودى
فلم يرض المنافق فدعاه الى عمر فقال له اليهودى قضى لى محمد فلم يرض بقضائه
فقال للمنافق اهكذا فقال نعم قال مكانكما حتى اخرج اليكما فاخذ سيفه فضرب
عنق المنافق وقال هكذا اقضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فقال جبرئيل
ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق ويدل على بعد ضلالهم انهم اذا
قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله فى الكتب التى تدعون الايمان بها والى الرسول
القائم بها رايت المنافقين يصدون اى يمنعون خصومهم فيريدونهم على صدوا
بليغا ليتركوا ما يريدونه بالرشوة ولو دفعوا عن انفسهم ضررا مالى التحاكم اليك
فكيف يدفعون ما يصيبهم فى التحاكم الى غيرك بل غايتهم انهم اذا اصابتهم مصيبة
بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك وعدم الرضا بحكمك يحلفون بالله كذبا ان اردنا اى ما اردنا بذلك
التحاكم الا احسانا من الخصم الى صاحبنا وتوفيقا بالصلح بيننا وبينه اولئك بعد
عن هذه الارادة وان ذكروها لك بل فى قلوبهم ان يميل من يتحاكمون اليه الى
جانبهم بالرشوة وهم الذين يعلم الله ما فى قلوبهم من النفاق والميل الى الباطل فيهم
وان ظهر اسلامهم واظهروا عذرهم بحلفهم فاعرض عنهم اذ طلبوا القصاص وعظهم

لانوفهم

اى خوفهم من ان يجرى عليهم احكام الكفر وقل لهم بليغا فى انفسهم قولا بليغا فى التاثير
يصير والجرو حين بعد ما صار صاحبهم معتقدا ولا وكيف لا يكون ترك الرضا بحكمه دليل
النفاق وهو مشعر بعدم وجوب طاعته ولكن ما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن
الله فطاعته واجبة وانكار وجوبها كفر ثم اشار الى انه لغاية عظم الكفر لا ينبغى لهم
ان يقتصروا على الاستغفار بل لا بد لهم من طلب الاستغفار من الرسول صلعم ايضا
ولا ينبغى لهم ان يساووا من بلغ ذنبهم ما بلغ بل يجب ان يعتقدوا لو انهم اذ ظلموا
انفسهم بهذا الظلم العظيم غاية العظم جاؤك لطلب الاستغفار منك مع استغفارهم
فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول فكان استغفاره عليه السلام شافعا يقبل
استغفارهم لوجدوا اى لعلموا الله توابا اى قابلا لتوبتهم رحيما اى متفضلا عليهم
بالرحمة وراء قبول التوبة لكنهم لا يبالون لاستغفارك ويستمرون على عدم
رضاهم بحكمك فلا ايمان لهم فى الحال وربك لا يؤمنون فى الاستقبال حتى يحكموك
اى يجعلوك الحاكم لا غيرك فيما شجر اى اختلط بينهم فتصفى قلوبهم ثم لا يجدوا فى انفسهم
اى باطنهم حرجا اى ضيقا مما قضيت اى من كراهتهم حكمك ويسلموا اى يذعنوا لحكمك
تسليما تاما والنفاق انما يرتفع بالكلية ح والا تبقى منه بقية فى قلوبهم يحتاجهم
الى استكمال فيما بعد لرسوخه فى قلوبهم غاية الرسوخ ثم اشار الى ان التسليم الكلى
انما يكون بالاذعان لامر قتل النفس اولا والخروج من الديار ثانيا ولكن لو انا كتبنا
عليهم حاتمين ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من ديارهم بما يقرب منه وهو ان اخرجوا من
ديارهم ما فعلوه بل نافق من لا ينافق اليوم الا قليل منهم لكمال اخلاصهم وازدحامهم
ولذلك لا تامرهم الا ما يسهل عليهم ومع ذلك يخرجون لمخالفة اهويتهم ولو انهم
فعلوا ما يوعظون به اى يخوفون بالامر به عن تركه لكان خيرا لهم من حصول اثم
لانه سبب فوات الباقى الشريف بالفانى الخسيس واشد تثبيتا لدينهم ودنياهم
اذ يخاف من متابعة الهوى الجر الى الكفر والحاكم اذا مال الى الرشوة ربما يكون
الخصم اكثر اعطاء لها لا ينصرف حقهم على حفظ الباقى من ثواب سائر الاعمال بل
اذا لاتيناهم من لدنا ما يناسب عظمتنا اجرا عظيما فى الدنيا والاخرة على ارادتهم لحكامنا
ولهديناهم صراطا مستقيما يكون سببا لعظم الاجر من وجوه كثيرة ثم اشار الى
انه يحصل لهم مع الاجور مراتب القرب فقال ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم بالقرب منه من النبيين الذين انباءهم الله لكمال الاتصال

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)